

مجهودات حثيثة لتحقيق تراثنا الثقافي

■ ان تحقيق المخطوطات التي تركها اسلافنا من مفكرين وادباء وعلماء يشكل حلقة اساسية في كل نهضة ثقافية لامتنا العربية ذلك لان معرفة ماضينا الثقافي والحضاري ودراسته وتقييمه تمكننا من التعميق في فهم هويتنا القومية وبالتالي فهي تساعدنا على فهم حاضرنا ومن ثم على انصاف تراثنا الحضاري الذي الحق بهالاستعمار ومفكروه ومنظروه تشويهات وتحريفاتمتعددة ومتنوعة ومن هنا أخذ عدد كبير من الدارسين العرب على عاتقهم المهمة الشاقة المتمثلة في نفض الغبار عن جوانب من تراثنا فباشروا بتحقيق ونشر عدد هام من كتب السلف .

ولئن بدا هذا العمل بصفة متاخرة نسبيا في القطر التونسي الا انه حقق الان خطوات هامة .

وفي هذا الاطار تم تحقيق بعض المخطوطات المختلفة في الفترة الاخيرة والتي نشرت في الشهور الماضية ونذكر منها كتاب المجالس والمسايرات للقاضي النعمان بن محمد قاضي قضاة الخلافة الفاطمية بافريقيا والمغرب المتوفي سنة 363 هـ .

وتولى تحقيق هذا الكتاب الاساتذة : الحبيب الفقي ـ ابراهيم شبوح ـ محمد البعلاوي .

وتكمن ميزة هذا الكتاب في قيمته الوثائقية اذ ان مؤلفه جمع مادة تاريخية هامة اذ انه سجل فيه ما كان يدور بمجلس الخليفة المعز لدين الله الفاطمي . وكان كاتبا يتحدى كثيرا في نقل الوقائع وتسجيل كلام المعز اذ ان هذا الاخير كان يتولى مراجعة ما يكتبه النعمان بنفسه . ولا جدال في ان مثل هذا الكتاب يمكننا من معرفة دقيقة نسبيا بالصراعات التي كانت تدور في عصر الفاطميين كما تنعكس داخل بلاط الخليفة . وكذلك الصعوبات التي تقف في طريق نشر الدعوة الفاطمية بافريقية (كما كانت تسمى اقطار المغرب العربي في ذلك الحين) .

وقد اشتمل الكتاب المحقق على مقدمة وفهارس للحديث والاعلام والامثال والمفاهيم والقوافي والاماكن علاوة على ثبت بالمراجع العربية والاجنبية .

اما الكتاب الثاني الذي ينبغي التوقف عنده فهو كتاب ادب العلماء الذي اعده الدكتور محمد السويسي وصدر عن الدار العربية للكتاب ولئن لم يكن هذا الكتاب تحقيقا لمخطوط معين فانه اشتمل على دراسات تلقي اضواء هامة على تراثنا العلمي . وتناول الاستاذ السويسي بالدرس، في الجزء الاول من الكتاب ، اعمال ابي الريحان البيروني وابي الفتح عمر الخيام ، في حين تمحور الجزء الثاني على الاهتمام بشخصيتي الحسن بن الهيثم وابن سينا وركز المؤلف بحوثه على ابراز دور العلماء العرب في تقديم الفكر البشري وعلى وجه التخصيص في تطور العلوم مركزا على ميادين الهندسة والبصريات والطب ، وهي الميادين التي قدم فيها العرب الكثير للفكر الاوروبي خلال نهضته الحديثة .

ومن جهة اخرى نشير الى عمل تحقيقي صغير انجزه الاستاذ ابراهيم بن مراد . فعلاوة على انتاجه القصصي والنقدي ، تولى هذا الكتاب تحقيق مقدمة كتاب الادوية المفردة لابي الصلت امية بن عبد العزيز كما اعد دراسة حول هذه المقدمة وقد نشرت المقدمة المحققة والدراسة المذكورة في عدد ايار ـ حزيران في مجلة الحياة الثقافية .

موسم الشعر والشعراء

من ابرز السمات التي طبعت تطور الحركة الشعرية في تونس انها شهدت مرحلة انحسار وجزر بعد سنة 1973 والى حد سنة 1978 بعد ان كانت مرت بفترة مد وعطاء في بداية السبعينات .

وان العامل الاساسي الذي جعل الحركة الشعرية تشهد بعثا ونماء متسعين في موسم 1978 ـ 1979 يكمن في العدد الوافر من الدواوين والمجموعات الشعرية الذي صدر خلال هذا الموسم مما جعله بحق موسم الشعر والشعراء . على ان الانتاج الشعري الجديد كان متباينا لذلك نجد اسماء لا جامع بينها احيانا تلتقي في قائمة واحدة هي قائمة المجموعات المنشورة في بحر هذا الموسم والمشتملة على : مجموعة اقسمت على انتصار الشمس للشاعر الراحل المختار اللغماني والغرباء للصحفي سويلمي بوجمعة والبحر في كاس لمحمد احمد القابسي وصوتي مقلوع الاظافر لحميد الصولي وشواطيء العطش للصادق شرف وغيرها من المجموعات . واشتملت المجموعة الاولى للشاعر الشاب المختار اللغماني ، الذي توفي في سن الخامسة والعشرين على ابرز ماكتبه من قصائد ، لم يكتب لها النشر في معظمها الا بعد وفاته . ويمثل هذا الشاعر احد الوجوه البارزة لحركة التجديد التي هزت الشعر التونسي في بداية السبعين اذ كان من روادها الاوائل وتتميز قصائد اللغماني باتجاهها الوطني المعادي للامبريالية الذي تجسمه قصائد كثيرة مثل رائعته حفريات في جسد عربي وصفحات من كتاب طوق الحمامة وكذلك قصائده حول فلسطين وظفار التي تعكس معاناة حقيقية لقضايا نضالنا القومي ضد الاعداء الامبرياليين وعملائهم .

كما يتميز شعر اللغماني باتجاه تقدمي يلتزم بالدفاع عن الطبقات الكادحة ويلتحم بواقع العمال وكفاحهم اليومي .

اما الشاعر حميدة الصولي فان شعره يمتاز بطابع وطني واضح ذلك انه يركز بدوره على واقع الانسان العربي المناضل من اجل تحقيق تحرره وانعتاقه ومن هنا فان الهزيمة احتلت محورا هاما في القصائد التي ضمتها مجموعته الشعرية المنشورة في القطر العراقي وقد جسم الصولي التغييرات التي ادخلت على الشخصية العربية بعد تلك التجربة التاريخية الاليمة في قوله :

العربي لم يعد حصانا يركب

صوته دوى في حنايا الارض

في مزالق التاريخ ... في السماء

وراسه تناطح السحاب

يدفعه التحدي للصعاب

ولعل هذه الحركة الجديدة التي دبت في الشعر التونسي تشكل بدءا لمرحلة جديدة نامل ان يغذيها شعراؤنا بعطاءاتهم الناضجة وان يكرسوها بعملهم الدائب على ترسيخ حركة شعرية نضالية تلتزم بهموم الانسان العربي وبتطلعاته .

تونس ، رشيد خشانه

◆

ماذا وراء الحوار

■ في محاولة لم يسبق لها مثيل قدم المسرح الفرنسي المعاصر، المشهور ببدعه غير المالوفة ، مسرحية جديدة تعتمد النقاش الذي دار في لقاء بكين مع الزعيم الصيني ماوتسي تونغ والرئيس الفرنسي الراحل جورج بومبيدو ، اذا كان ظاهر هذا العمل المسرحي هو نص الحوار فان ما رمت اليه المسرحية هو الكشف عما وراء الحوار من مشاكل واراء وانطباعات حاول كل منهما ان يخفيها عن الاخر، وان يعد انتصار أحدهما على الثاني باثر من قدرة اي منهما على ذلك .

لم يول مخرج المسرحية اي اهتمام تفصيلي بالجو المسرحي ولا بطبيعة انشائه الواقعي وذلك بغية التركيز على مجرى الحوار وملابساته ومداخلاته وتتبع الشخوص الجانبية الموضحة لابعاده .

اشادت الصحافة الفرنسية بالتجربة واعتبرتها اضافة مهمة للمسرح التوثيقي لتاكيد البعد النسبي لحقائق التاريخ ◆